عليها والمطالبة بوجود الاخلاص فيها وقد لا يحصل له ما امله من الثواب
عند مناقشة الحساب واين احدهما من الاخر ومثال له ما يصاب به
الانسان من البلايا والشدايد التي تنغص عليه لذات الدنيا وتمنعه
من تكثير اعمال البر فان مراده ان يستمر بقاوه في دنياه طيب العيش
ناعم البال ويكون حاله في طلب سعادة الاخره حال المتوفي المستوفي
فلا تسخو انفسه الا بالاعمال الظاهره التي لا كبير مونة عليه فيها ولا
مشقه ولا يقطع عليه لذه ولا تفوته شهوه ومراد الله منه ان يطهره
من اخلاقه اللييمه ويحول بينه وبين صفاته الذميمه ويخرجه من [illegible]
وجوده الي متسع شهوده ولا سبيل له الي الوصول الي هذا المقام على غاية
التمام والكمال الا بما يضاد مراده ويشوش عليه معتاده ويكون حاله
حينيذ المعامله بالباطن ولا مناسبة بينها وبين الاعمال الظاهره
فاذا فهم هذا علم ان اختيار الله له ومراده منه خيرا له من اختياره
لنفسه ومراده لها وقد روي ان الله تعالي اوحي الي بعض انبياه انزلت
بعبدي بلايي فدعاني فما طلته بالاجابه فشكا فقلت عبدي كيف ارحمك
من شي به ارحمك وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالي اذا ابتليت عبدي المومن فلم يشكني
الي عواده انشطته من عقالي وبدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من
دمه ويستانف العمل وروي عن سعيد المقبري قال سمعت ابا هريرة رضي الله
عنه يقول قال الله تعالي ابتلي عبدي المومن فاذا لم يشكني الي عواده حللت
عنه عقدي وبدلت له لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه ثم قلت ايتنف
العمل قال ابو عبد الله محمد بن علي الترمذي رضي الله عنه ولقد مرضت في
سالف ايامي مرضة فلما شفاني الله تعالي منها مثلت في نفسي ما دبر الله
تعالي لي من هذه العله في مقدار هذه المده وبين عبادة الثقلين في قدر ايام
علتي فقلت لو خيرت بين هذه العله وبين ان يكون لي عبادة الثقلين في مقدار
مدتها الي ايها تميل اختيارا فافتح عزمي ودام يقيني ووقفت بصيرتي ان ما اختاره
الله تعالي لي اكثر شونا واعظم خطرا وانفع عاقبة وهي العله التي ليس لاحد
[illegible] فيه اذا كان فعله فشتان بين فعله بك لتنخوابه وبين فعلك

لتنخوابه

لتنخوبه فلما رايت هذا وقف في عيني عبادة الثقلين مقدار تلك المده في
جنب ما اتاني فصارت العله عندي نعمة وصارت النعمة منه وصارت
المنة املا وصار الامل عطفا فقلت في نفسي بهذا كانوا يستمرون في البلا
على طيب النفوس سمح الخلق وبهذا الذي انكشف كانوا يفرحون بالبلا
انتهى فهذه هي وجهة النعوت التي نتحفها الله تعالى وحصلت له الغبطة بها و
اثرها على عبادة الثقلين والله اعلم فاذا اورد الله تعالى على العبد شيا
من البلا فليستشعر ما ذكرناه وليجعله نصب عينيه وليجد تذكاره على
نفسه حتى يحصل له من السكون والطمانينه ما يحل عنه اثقاله ذلك ويزيل
عنه مرارته ويوجده حلاوته وعند ذلك يكون حاله في بلايه حال الشاكرين
من الفرح والاغتباط له فيرى من الحق تشكره ان ياتي بما يمكنه من اعمال
بره واعني جميع ما قدمناه في هذه المسيله بالحكاية التي ذكرها ابو العباس
بن العريف رحمه الله تعالي في كتاب مفتاح السعاده ومنهاج طريق الاراده
قال فيه كان بالمغرب عمره الله بالاسلام رجل يدعي ابو الخيار رحمه الله تعالي
ونفع به اصله من صقليه وموطنه بغداد وجاوز سنه التسعين وهو
في الرق لم يعتقه مولاه وذلك منه عن قصد واختيار وعم جسده الجذام
ورايحة المسك توجد منه مسافة بعيده قال الذي حدثني رايته
يصلي على المايم لقيت جعل محل الاستنجي فاذا هو مبرص فقلت له يا سيدي
كان الله تعالي لم يجد للبلا محلا من اعدايه حتي انزله بكم وانتم خاصة اوليايه
قال فقال لي اسكت لا تقل كذلك انا لما اشرفنا على خزاين العطا لم نجد
عند الله شيا اشرف ولا اقرب اليه من البلا فسالناه اياه فكيف بك
لو رايت سيد الزهاد وقطب العباد وامام الاولياء والاوتاد في غار بارض
طرسوس وجبالها لحمه يتناثر وجسده يسيل قيحا وصديدا وقد احاط
به الذباب والنمل فاذا كان الليل لم يقنع بذكر الله وشكره على ما اعطاه
من الرحمه واسكن جسده من العافيه حتي يشد نفسه بالحديد
ويستقبل القبله ليله حتي يطلع الفجر انتهي وسياتي شي من كلام
المولف رحمه الله في هذا المعني والتنبيه عليه والله ولي التوفيق
تنوعت اجناس الاعمال لتنوع واردات الاحوال لمهما يرد على القلوب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)